خروف نيام نيام (٢)

المشهد الثـــانى

بعد انفضاض المجلس ــ يتخلف الخـــادم فى القصر للتحدث مع صاحب النعجة فى قضيته » .

الخادم : (ممسكا الرجل) قل لى . . هل نعجتك عزيزة عليك إلى هذا الحد حتى تجازف بنفسك من أجلها . . وتقف مع الشمعدان أمام هيئة المحكمة ؟ !! (هامساً) وهل أنت واثق من معاضدة المحكمة ومناصرتها لقضيتك ؟ ؟ ! !

صاحب النعجة : الذى أعتقده أن المحكمة شعارها إعلاء الحق وإسقاط الباطل . . إلا إذا كان الحق مقصوراً عندكم على الأكابر والعظماء

الخادم : أقول لك . . . (يلتفت) إنك مصيب فى قولك . . وحقك واضح لا لبس فيه ولا غبار عليه ولـكن . . آه . . من الأفاكين المضللين . .

صاحب النعجة : أتعنى الوزراء ؟ . .

الخادم : صه . . إياهم أعنى . . فإنهم أصل البلاء والشقاء . (يلتفت إلى الخارج) تصوريا أخى أن أحدهم أخذ يدافع عنك بكل ما أوتى من قوة وحول . . قبل مجيئك هنا . . فلو سمعته لظننته لا يقول إلا الحق ، ولو على نفسه . . ألا لعنة الله على المنافقين أمثالهم . (يتمشى) ايه . . نصيحتى لك يا أخى أن تتركها للقدر يحلها . . أو تتركها للشمعدان على الأقل فهو بها رحيم . . (يضحك بسخرية) .

صاحب النعجة : هذا لا يمكن . . الحق يعلو ولا يعلى عليه

الخادم : إلا هنـــا . .

صاحب النعجة : والغريب يا أخى أن أغلب الناس فى نيام نيام لا حديث لهم إلا النعجة والشمعدان وأنى من الذين اغتصب حقهم . . حتى إن بعضهم حثنى على رفع قضيتى إلى الملك والتمسك بكامل حقى .

الخادم : لا تثق بهـــؤلاء . . فكلامهم سرعان مايتبدد فى الهواء . الناس هنا ينقسمون إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول هو هذا الـ . . . (يسكت لدخول الوزير فجأة)

الوزير : (بألم) لقد تألمت كثيراً لقضيتك . . . ويا ليت فى إمكانى مساعدتك . . لـكن . . (يلتفت) الملك أطال الله عمره لا يرضى بشىء يجلب على الشمعدان الـكدر .

صاحب النعجة : (بحماس) لـكن يا حضرة الوزير . . أمن العدل والإنصاف أن يكون الشمعدان . . وهو الخروف كما تعلم . .

الوزير : (مقاطعاً) لا تقل الخروف من فضلك . . قل الشمعدان . إن أردت إرضاء المقامات العليا . . وعلى كل . . يا ابنى فأنت مصيب فى حقك وواجب إنصافك ولـكن فى فمى ماء (للخادم) وهل ينطق من فى فيه ماء ؟

الخادم : لا . . هذا مستحيل . .

صاحب النعجة : إبلع الماء لتستريح . . أو رش به الأرض ليهدأ ثائرها ويرتاح ضميرك ووجدانك . .

الوزير : يخيل إلى أنك لا تخلو من عته أو عصبية خبيثة . . وإلا كيف يدلك عقلك الراجح . . أن ألقى بنفسى ومركزى إلى التهلكة لشىء ليس منه نصيب لى . ؟ !

صاحب النعجة : إذن لا تملك القدرة المطلوبة على مساعدتى

الوزير : قلت لك فى فمى ماء . . (للخـــادم) اشرح له يا مليح معنى ماأقول . (يخرج)

الخادم : هذا هو الضعف الأول الذى أردت أن أصدقك عنه . . أى أنه من الناس الذين يعرفون الحق والباطل معرفة صادقة إلا أنهم مع الأسف لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر .

الوزير الثانى : (داخلا) هه . ! ! وإلى الآن أنت هنا .. إذهب يارجل واكفنا شرك. أعوذ بالله منك.

صاحب النعجة : لم أكن شيطانا يا حضرة الوزير . .

الوزير الثانى : والله لو كانت نعجتك ملكة الجمال فى العالم .. لما صممت على مطالبة الشمعدان بها .. ألا تعلم أنك الآن أصبحت ممن يشار إليهم بالبنان بسبب هذه النعجة الحقيرة ؟ !

صاحب النعجة : كثيرون هنا من يشار إليهم بالبنان ولكن لا يشار إليهم بالفضل والشرف والنزاهة . . وإنما يشار إليهم بالخزى والاحتقار . .

الوزير : (يخرج) أنت وقح . . ثرثار . .

صاحب النعجة : قل عنى ماتشاء لأنك لاتقول صدقاً قط.

الخادم : وهذا من الصنف الثانى الذين لا يهمهم إلا المركز والمقعد الوثير ، ولو كان فى ذلك تعريض لكرامتهم وامتهانهم .

صاحب النعجة : بئس المقعد الذى يعرضنى إلى تأنيب الضمير وعذابه .

الخادم : إن وجد الضمير . .

صاحب النعجة : إنك والله نبيل وشهم .. وياليت بيدك الحل والعقد .

الخادم : (ضاحكا) لقد أخطأت الصواب . . إننا فى نيام نيام ، كلنا فى هذا الداء على حد سواء . . أنا الآن معك وغداً عليك . . (هامساً) نحن وراء المادة ولو كان فى ذلك الغش والحسد والكذب . لأنها كل شىء عندنا . . فهى مقياس الرجولة والشرف والكرامة .. وهذا كما أعتقد مرض خبيث قد يصيبك أنت إن طال مقامك بيننا لأنه سريع العدوى . . . (ينظر خارجا)

أنظر . . لقد أقبل علينا الصنف الثالث من الناس .. الصنف الذى لايضر ولا ينفع . . يبتسم لك ويعدك بالنصر ما دام خصمك بعيداً عنك . . وإذا ما تقابل المختصمان اعتذر وولى هارباً كأنه لم يعد بشىء . .

الوزير : (داخلا) السلام عليكم .

الاثنان : وعلى حضرة الوزير السلام .

صاحب النعجة : ما رأيك ياحضرة الوزير فى مسألتى ؟

الوزير : مسألتك يا إبنى . . من أصعب المسائل وأسهلها فى آن واحد. والحل بيدك وحدك .

صاحب النعجة : كيف ذلك يا مولاى ؟ !

الوزير : صعبة جداً .. وعويصة أكثر .. من حيث تمسكك الشديد بها .. وعدم رضوخك للأمر الواقع .. وسهلة جداً لو أنك أهملتها واتخذت سبيلك إلى التغاضى والنسيان .. إذ ان الحقيقة .. للشمعدان حق كبير على كل أبناء المملكة والذى أخذه منك قليل من كثير .. وعلى كل سأبذل جهدى فى مساعدتك إن شئت . . إلا أننى لا أنصح لك بذلك ...

صاحب النعجة : (بغضب) عجيب أمركم ياحضرات الوزراء .. تتحدثون عن الشمعدان كأنه شخصية عظيمة فذة . . لها احترامها ومقامها بين الناس ، والذى يسمع حديثكم عنه يخال أنكم تتحدثون عن مصلح عظيم وزعيم كبير . له اليد الطولى فى جلب الخير والسعادة للبلاد . . تذكر ياحضرة الوزير أنك الآن تتكلم عن خروف .. عن ..

الوزير : (يقاطعه خائفا) .. صه .. صه أرجوك

صاحب النعجة : لماذا ارتعدت؟ .. ألهذا الحد تخاف الشمعدان؟ إننى لم أقل شيئاً يجلب عليك النحس والكدر ، إننى أتحدث عن حيوان مصيره البيع ليموت أو يذبح فيأكله الناس ، كمصير بعض الفضلاء عندكم .. عظيم الجاه كبير المقام .. مرهوب الجانب .. متى ؟ مادام خيره عميما وماله جزيلا .. وعندما تتنكر له الدنيا ويقلب له الدهر ظهر المجن ، انقلبتم عليه وصرتم من أكلة لحوم البشر والعياذ بالله .

الوزير : هذه طريقة سكان هذه المملكة .. وتلك سنتهم.

صاحب النعجة : بئس الطريق الخسيس طريقهم .. ولكن .. وإذا لم يكن من الظلم بد .. فمن العجز أن أكون جبانا رما ضاع حق وراءه مطالب « يخرج »

الوزير : (متهكما) ما ضاع حق وراءه مطالب. كلام سمعناه كثيراً وملناه .. تقولون الحق فوق القوة ، وأنا أمثالى تقول : القوة فوق الحق .. «يخرج الجميع»

« يتبع »

محمد رجيب